

القراءة
سيرة ذاتية

دارنا الدمشقية

6

نزار قباني

نواتج التعلم

1. ARB.2.2.01.049 يتتبع الأثر الذي يتركه أسلوب الكاتب واستخدامه لبعض التقنيات البلاغية: بيان، بديع، معاني؛ لإيصال الفكرة والتأثير في القارئ.
2. يتعرف المتعلم خصائص النص الوصفي.



الاستعداد لقراءة النص:

المهارة القرائية:

تحديد خصائص النص الوصفي:

يستخدم الكتاب طرائق كثيرة في كتابة نصوصهم، ويأتي "السرد" و"الوصف" في مقدمة هذه الطرائق، في كتابة النصوص التريية الحديثة خاصة، كالقصة والرواية والسيرة الذاتية. "دارنا الدمشقية" لنزار قباني يعد نموذجاً جيداً للنص الوصفي. من الأفضل أن تقرأ تعريف النص الوصفي، وخصائصه قبل أن تشرع في قراءة نص نزار.

تعريف النص الوصفي:

هو أي نص يُقدم وصفاً لشخص، أو مكان، أو شيء، أو حدث. وقد يكون وصفاً موضوعياً، أو ذاتياً، بحسب غايات الكتابة. وقد يأتي النص الوصفي وحده، وقد يأتي مُصمماً في نصوص سردية، كالقصة والرواية والسيرة الذاتية.

خصائص النص الوصفي:

1. يميل إلى تكثيف التصوير، والتقليل من الإخبار العاري من الصور.
2. تكثر فيه الأسماء والصفات.
3. عادة ما تستخدم الأفعال فيه بصيغة المضارع.
4. يركز الكاتب فيه على إبراز التفاصيل الحسية (البصرية، السمعية، والشمية، والذوقية واللمسية).
5. أحياناً ينقل النص الوصفي عاطفة الكاتب، ويخلق جواً يتلاءم مع هذه العاطفة.
6. تكثر فيه لغة المجاز: التشبيهات والاستعارات والكنيات.

في أثناء قراءة نص "دارنا الدمشقية" ستجد كثيراً من هذه الخصائص منثورة فيه. انتبه إليها.

تَطْوِيرُ الْمُضْرَدَاتِ:

ابْحَثْ فِي مَعْجَمِكَ عَنِ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ وَسَجِّلْهُ هُنَا، وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ مَا وَرَدَ فِي الْمَعْجَمِ مِنْ جُمَلٍ تَوْضِيحِيَّةٍ لِبَيَانِ الْمَعْنَى، ثُمَّ اكْتُبْ جُمَلَةً أُخْرَى مِنْ إِنْشَائِكَ:

(أفعال)

• تَعَلَّلَ:

الماء بين الشعاب : جرى فيها

• تَصْطَافُ (أَصْطَافَ):

اصطاف بالمكاني : أقام به صيفا

• يُكْفِكِفُ (كَفَكَفَ):

كفكف دمه : مسحه مرة بعد مرة ليجف

• اسْتَحْوَذَ:

استحوذ على الإعجاب ونحوه : ناله - استحوذ عليه الشك : غلب على فكره

(أسماء)

• زُرُّ الْفُلِّ:

برعم الفل

• زُقَاقٌ:

الطريق الضيق نافذا او غير نافذ

• تَسَكَّعٌ:

يتسكع في الشوارع بلا هدف : يتلأأ ، يتشرد

• مَنَقَلٌ:

كانون النار يشعل فيه الفحم أو نحوه و يشوى عليه أو يطبخ

(صفات)

• مُكْتَظَّةٌ:

اكتظ المكان بالحاضرين امتلأ و اشتد امتلاؤه حتى ضاق بهم ، اكتظ الوادي بالسييل

حول الكاتب:



• شاعرٌ وكاتبٌ سوريٌّ، ولدَ في دمشق سنة 1923، ونشأ فيها، تخرَّجَ في كلية الحقوق بجامعة دمشق، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي سفيراً في عددٍ من الدول، وفي سنة

1966 استقال من وظيفته؛ ليتفرَّغ للشعر. • يمتاز شعره بتبسيط اللغة الشعرية تبسيطاً تسيل معه الألفاظ والعبارات والقوافي والأبيات كما يسيل العطر من الزهرة. • له إنتاجٌ غزيرٌ في الشعر والأدب، ويعدُّ من الشعراء المجددين في العصر الحديث.

في أثناء قراءة النص:

اقرأ النص قبل الحصة، وشارك زملاءك في قراءته قراءةً جهريَّة في الحصة.

دارنا الدمشقية

نزار قباني

هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورةٍ عطرٍ؟ بيتنا كان تلك القارورة. إنني لا أحاول رشوتكم بتشبيهٍ بليغ، ولكن ثقوا أنني بهذا التشبيه لا أظلم قارورة العطر، وإنما أظلم دارنا. والذين سكنوا دمشق، وتغلغلوا في حاراتها وزواربيها الضيقة، يعرفون كيف تفتح لهم الجنة ذراعيها من حيث لا ينتظرون؛ بوابة صغيرة من الخشب تفتح. ويبدأ السير على الأخضر، والأحمر، والليلكي، وتبدأ سيمفونية الضوء والظل والرُخام.

شجرة النارج* تحتضن ثمارها، والدالية حامل، والياسميننة ولدت ألف قمر أبيض وعلقتهم على قضبان النوافذ، وأسراب السنونو لا تصطاف إلا عندنا. أسود الرُخام حول البركة الوسطى تملأ فمها بالماء، وتنفخه، وتستمر اللعبة المائية ليلاً ونهاراً. لا النوافير تتعب، ولا ماء دمشق ينتهي. الورد البلدي سجاد أحمر ممدود تحت قدميك، والليلكة تمشط شعرها البنفسجي، والشمشير، والخبيزة، والشاب الظريف، والمنتور، والريحان، والأضاليا، وألوف النباتات الدمشقية التي أتذكر ألوانها ولا أتذكر أسماءها، لا تزال تتسلق على أصابعي كلما أردت أن أكتب.

الْقَطْطُ الشَّامِيَّةُ النَّظِيفَةُ الْمُتَمَلِّئَةُ صِحَّةً وَنَضَارَةً تَصْعَدُ إِلَى مَمْلَكَةِ الشَّمْسِ، وَحِينَ تَعُودُ وَمَعَهَا قَطِيعٌ مِنْ صِغَارِهَا سَتَجِدُ مَنْ يَسْتَقْبِلُهَا وَيُطْعِمُهَا وَيُكْفِكِفُ دُمُوعَهَا. الأَدْرَاجُ الرُّخَامِيَّةُ تَصْعَدُ، وَتَصْعَدُ عَلَيَّ كَيْفِهَا، وَالْحَمَائِمُ تُهَاجِرُ وَتَرْجِعُ عَلَيَّ كَيْفِهَا، لَا أَحَدٌ يَسْأَلُنِي مَاذَا تَفْعَلُ؟ وَالسَّمَكُ الأَحْمَرُ يَسْبَحُ عَلَيَّ كَيْفِهَا، وَلَا أَحَدٌ يَسْأَلُهُ إِلَى أَيْنَ؟

وَعِشْرُونَ صَحِيفَةً فُلٌّ فِي صَحْنِ الدَّارِ هِيَ كُلُّ ثَرَوَةٍ أُمِّي. كُلُّ زِرِّ فُلٍّ عِنْدَهَا يُسَاوِي صَبِيًّا مِنْ أَوْلَادِهَا، لِذَاكَ كُلَّمَا غَافَلْنَاهَا وَسَرَقْنَا وَلَدًا مِنْ أَوْلَادِهَا، بَكَتْ، وَشَكَتْنَا إِلَى اللَّهِ.

ضِمْنَ نِطَاقِ هَذَا الحِزَامِ الأَخْضَرَ وُلِدْتُ، وَحَبَوْتُ، وَنَطَقْتُ كَلِمَاتِي الأُولَى. كَانَ اصْطِدَامِي بِالجَمَالِ قَدْرًا يَوْمِيًّا. كُنْتُ إِذَا تَعَثَّرْتُ أَتَعَثَّرُ بِجَنَاحِ حَمَامَةٍ، وَإِذَا سَقَطْتُ أَسْقُطُ عَلَيَّ حُضْنِ وَرْدَةٍ.

هَذَا البَيْتُ الدَّمَشْقِيُّ الجَمِيلُ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ كُلَّ مَشَاعِرِي وَأَفْقَدَنِي شَهِيَّةَ الخُرُوجِ إِلَى الرُّقَاقِ.. كَمَا يَفْعَلُ الصَّبِيَانُ فِي كُلِّ الحَارَاتِ، وَمِنْ هُنَا نَشَأَ عِنْدِي هَذَا الحِسُّ (البَيْتُوتِيُّ) الَّذِي رَافَقَنِي فِي كُلِّ مَرَاجِلِ حَيَاتِي. إِنِّي أَشْعُرُ حَتَّى اليَوْمِ بِنوعٍ مِنَ الاكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ، يَجْعَلُ التَّسَكُّعَ عَلَيَّ أَرْضِيفَةً الشُّوَارِعِ، وَاصْطِيَادِ الذُّبَابِ فِي المَقَاهِي المُكْتَظَّةِ بِالرِّجَالِ، عَمَلًا تَرَفُّضُهُ طَبِيعَتِي. وَإِذَا كَانَ نِصْفُ أَدْبَاءِ العَالَمِ قَدْ تَخَرَّجَ فِي أكَادِيمِيَّةِ المَقَاهِي، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ خَرِيجِيهَا. لَقَدْ كُنْتُ أَوْ مِنْ أَنَّ العَمَلَ الأَدَبِيَّ عَمَلٌ لَهُ طُقُوسُهُ وَمَرَامِسُهُ وَطَهَارَتُهُ، وَكَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيَّ أَنْ أَفْهَمَ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ الأَدَبُ الجَادُّ مِنْ نَرَابِيشِ النَّرَاجِيلِ، وَطَقْطَقَةِ أَحجَارِ النُّرْدِ.

طُفُولَتِي قَضَيْتُهَا تَحْتَ «مِظَلَّةِ الفَيءِ وَالرُّطُوبَةِ» الَّتِي هِيَ بَيْتُنَا العَتِيقُ فِي «مِئذَنَةِ الشَّحْمِ». كَانَ هَذَا البَيْتُ هُوَ نِهَآيَةُ حُدُودِ العَالَمِ عِنْدِي، كَانَ الصَّدِيقَ، وَالوَاحِدَةَ، وَالمَشْتَى، وَالمَصِيفَ. اسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أُغْمِضَ عَيْنِي وَأَعِدُّ مَسَامِيرَ أَبْوَابِهِ، وَأَسْتَعِيدَ آيَاتِ القُرْآنِ المَحْفُورَةَ عَلَيَّ خَشَبِ قَاعَاتِهِ، اسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَعِدُّ بِلَاطَاتِهِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَأَسْمَاكَ بِرِكَتِهِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَسَلَامَهُ الرُّخَامِيَّةَ دَرَجَةً دَرَجَةً.

اسْتَطِيعُ أَنْ أُغْمِضَ عَيْنِي، وَأَسْتَعِيدَ، بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، مَجْلِسَ أَبِي فِي صَحْنِ الدَّارِ، وَأَمَامَهُ فِنجَانُ قَهْوَتِهِ، وَمِنْقَلُهُ، وَجَرِيدَتُهُ. وَعَلَى صَفْحَاتِ الجَرِيدَةِ تَتَسَاقَطُ كُلُّ خَمْسِ دَقَائِقَ زَهْرَةٌ يَاسْمِينِ بِيضَاءُ، كَأَنَّهَا رِسَالَةٌ حُبِّ قَادِمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.

على السَّجَّادَةِ الفارسيَّةِ الممدودةِ على بلاطِ الدَّارِ ذَاكَرْتُ دُرُوسِي، وَكَتَبْتُ فُرُوسِي، وَحَفَظْتُ قِصَائِدَ عَمْرٍو بْنِ كَثُومٍ، وَزُهَيْرٍ، وَالتَّابِغَةَ الدُّبْيَانِيَّ، وَطَرْفَةَ بِنِ الْعَبْدِ. هَذَا الْبَيْتُ / الْمِظْلَّةُ تَرَكَ بَصَمَاتِهِ وَاضِحَةً عَلَى شِعْرِي. تَمَامًا كَمَا تَرَكَتْ غِرْنَاطَةٌ وَقُرْطُبَةٌ وَإِشْبِيلِيَّةٌ بَصَمَاتِهَا عَلَى الشُّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ.

الْقَصِيدَةُ الْعَرَبِيَّةُ عِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلَى إِسْبَانِيَا/ الْأَنْدَلُسِ كَانَتْ مُغَطَّةً بِقَشْرَةِ كَثِيفَةٍ مِنَ الْغُبَارِ الصَّحْرَاوِيِّ، وَحِينَ دَخَلْتُ مِنْطَقَةَ الْمَاءِ وَالْبُرُودَةِ فِي جِبَالِ (سَيِيرَا نِيْفَادَا) وَشَوَاطِئِ نَهْرِ الْوَادِي الْكَبِيرِ، وَتَغَلَّغْتُ فِي بَسَاتِينِ الزَّيْتُونِ وَكُرُومِ الْعِنَبِ فِي سُهُولِ قُرْطُبَةَ، خَلَعْتُ مَلَابِسَهَا وَأَلْقَيْتُ نَفْسَهَا فِي الْمَاءِ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْطِدَامِ التَّارِيخِيِّ بَيْنَ الظَّمَا وَالرَّيِّ وُلِدَ الشُّعْرُ الْأَنْدَلُسِيُّ. هَذَا هُوَ تَفْسِيرِي الْوَحِيدُ لِهَذَا الْإِنْقِلَابِ الْجَذْرِيِّ فِي الْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينَ سَافَرْتُ إِلَى إِسْبَانِيَا/ الْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ. إِنَّهَا بِكُلِّ بَسَاطَةٍ دَخَلْتُ إِلَى قَاعَةٍ مُكَيَّفَةِ الْهَوَاءِ، وَالْمَوْشَحَاتُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ لَيْسَتْ سِوَى «قِصَائِدِ مُكَيَّفَةِ الْهَوَاءِ». وَكَمَا حَدَّثَ لِقِصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي إِسْبَانِيَا/ الْأَنْدَلُسِ حَدَّثَ لِي، أَمْتَلَّاتُ طُفُولَتِي رُطُوبَةً، وَأَمْتَلَّاتُ دَفَاتِرِي رُطُوبَةً، وَأَمْتَلَّاتُ أَبْجَدِيَّتِي رُطُوبَةً. هَذِهِ اللَّغَةُ الشَّامِيَّةُ الَّتِي تَتَغَلَّغُ فِي مَفَاصِلِ كَلِمَاتِي، تَعَلَّمْتُهَا فِي الْبَيْتِ - الْمِظْلَّةِ الَّذِي حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ. وَلَقَدْ سَافَرْتُ كَثِيرًا بَعْدَ ذَلِكَ، وَابْتَعَدْتُ عَنِ دِمَشْقٍ مُوَظَّفًا فِي السَّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ نَحْوَ عَشْرِينَ عَامًا وَتَعَلَّمْتُ لُغَاتٍ كَثِيرَةً أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ أَبْجَدِيَّتِي الدِّمَشْقِيَّةَ ظَلَّتْ مُتَمَسِّكَةً بِأَصَابِعِي وَحَنْجَرَتِي، وَثِيَابِي. وَظَلَلْتُ ذَلِكَ الطُّفْلَ الَّذِي يَحْمِلُ فِي حَقْبِيهِ كُلَّ مَا فِي أَحْوَاضِ دِمَشْقٍ، مِنْ نَعْنَاعٍ، وَقُلٍّ، وَوَرْدِ بَلَدِي. إِلَى كُلِّ فَنَادِقِ الْعَالَمِ الَّتِي دَخَلْتُهَا حَمَلْتُ مَعِي دِمَشْقَ، وَنَمْتُ مَعَهَا عَلَى سَرِيرٍ وَاحِدٍ.

1. كيف تصف ارتباط الكاتب بداره القديمة في دمشق؟ هات من النص ما يدعّم قولك بما لا يقل عن ثلاثة أدلة.

ارتباط الروح بالجسد:

شبهه بيته بقارورة عطر وهو يسكنها " لا أظلم قارورة العطر، " هذا البيت الجميل استحوذ كل مشاعري وأفقده الخروج من الزقاق

2. في أي فقرات النص تجد ما يوحي بالإحساس بالحبّ والبهجة؟ استخرج من الفقرة المفردات، والتراكيب، والصور البلاغية التي توحى بذلك.

الفقرة الثانية شجرة النارج تحتضن ثمارها - الياسمينه ولدت ألف قمر أبيض - تمشط شعرها البنفسجي

3. وفي أي فقرات النص تجد ما يوحي بالإحساس بالأمان والحريّة؟ استخرج من الفقرة المفردات، والتراكيب، والصور البلاغية التي توحى بذلك.

الفقرة الخامسة كان هذا البيت حدود العالم الضيق

4. للكاتب رأي في طقوس الكتابة ومراسمها، وضح، وبيّن إن كنت توافقه الرأي أو تخالفه.

5. في النص ما يدل على أنّ الكاتب قد عاش طفولته ملتصقاً باللغة العربيّة أين تجد هذا؟ كيف تقارن نفسك به؟

حفظت قصائد عمرو بن كلثوم، وزهير، والنابغة الذبياني، وطرفة بن العبد

6. في فصل "الشعر" من كتاب النصوص، ستجد قصيدة لِنِزار بَعنوان "خمس رسائل إلى أُمِّي" شارك زملاءك في قراءة مقاطعها الخمسة، ثم انظر ما هي الأفكار التي تكررت في هذا النص وفي القصيدة، ما الأشياء التي ذكرها هنا وهناك؟ سجلها هنا:

.....

.....

.....

.....

.....

7. أي النصين أعجبك أكثر، النص الثري أم القصيدة؟ ما السبب في رأيك؟

.....

.....

حول لغة النص:

1. استخدم الكاتب بعض المفردات غير العربية، أو العامية، بعضها له مقابل فصيح، وبعضها ليس له مقابل في العربية، ستجدها في النص مشاراً إليها بخطين أسفلها، اكتبها في الجدول، وحدد نوعها (عامية/ غير عربية) واكتب مقابلها الفصيح إن وجد:

يترك للطالب

الكلمة	نوعها	مقابلها الفصيح
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

2. ما رأيك في استخدام هذه الكلمات؟ هل ترى أنها أثرت سلبيًا فيه؟

استخدام جميل ومناسب للنص جعله أقرب إلى نفس القارئ المحلي وبينته

3. درّست في هذا الصّف مَعنى "التّشخيص" وأثره في تعميق العاطفة أو الفكرة، اُبْحَثْ في النّص عن الجُمَلِ والعبارات التي استخدَمَ فيها الكاتبُ "التّشخيص" واكْتُبها:

شجرة النارنج تحتضن ثمارها - الياسمينه ولدت ألف قمر أبيض - تمشط شعرها البنفسجي

4. لماذا برأيك استخدَمَ الكاتبُ "التّشخيص" في هذه الجُمَلِ على وجه التّحديد؟

إعطاء هذه الجمادات روحاً مما جعل المشهد مفعماً بالحركة

حَوْلَ قَارِئِ النّصِّ:

1. وَصَفَ الكَاتِبُ نَفْسَهُ أَنَّهُ "بَيْتَوِيٌّ"، كَيْفَ تَصِفُ نَفْسَكَ بِالنّظَرِ إِلَى عِلَاقَتِكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ؟ هَلْ أَنْتَ بَيْتَوِيٌّ؟ أَيْنَ تَجِدُ نَفْسَكَ أَكْثَرَ فِي الْبَيْتِ أَمْ خَارِجَهُ؟ وَأَيْنَ تَحْدِيدًا؟

الحوار و المناقشة

2. ما أكثر مكان تُحِبُّهُ في بيتكم؟ وكيف تشعر وأنت فيه؟

الحوار و المناقشة

الكتابة حول القراءة:

• اكتب في قائمة "أهم عشرة أشياء تذكركها من عالم الطفولة" (لا تقيّد نفسك: قد تكون هذه الأشياء ماديّة، كأول حقيبة مدرسيّة، أو كائنات حيّة غريبة أو طريفة، كأول أرنب حملته بين يديك، أو أول فراشة شاهدتها، أو أصواتًا، كصوت جدتك وهي تحكي لك حكاية، أو روائح، كرائحة الخبز أو اللّقيمات في رمضان، أو إحساسًا كإحساسك بالسعادة وأنت تركب مع أبيك في السيّارة في طريقكم إلى مكان ما).

• في فصل "الكتابة للاحتِراف" سيكون هناك درسٌ مُرتبَطٌ بهذا الدرس القرائي عنوانه "كتابة نصّ وصفيّ". نرجو أن تستفيد مما قرأت هنا في كتابة نصّك هناك.